ـ . . . لم يكن الله، وهو «نور» خالص، يعرف جيّداً عالم «الظُلُمات» عندما دعا أوّل إنسان ليقول له: «أنتَ يا من يتجاور فيه «النور» والـظلام، إنك خير سَنَد لي. أجل أيها الإنسان، إنك الشَرَك الذي ينصبه «النور» لـ «الظُلُمات». وإليك أعهد بمهمّة السلطان على «الخليقة» والمحافظة عليها».

وعندها اقترب الضابط. واجتاز الممرّ المُحْصِب الضيّق الذي يفصل الحضور عن «ماني»، وهو يختال بقامته المُكْرِشة، وبيده عصاً قصيرة وسيفُه إلى جنبه. وإذ أصبح في مواجهته تماماً فقد توقّف وانتفض. وما لبثت الرسالة أن فُهمت، لأن المستمعين، بلا استثناء، فصلوا أنظارهم عن الخطيب ليثبتوها في الضابط، ونهضوا واحداً بعد واحد منسحبين القهقرى، بحَذَرٍ أخرق أوّل الأمر، ثم مُوَلِّين بسرعة وقد وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وجلس الضابط جَذْلانَ حتى صدغيه، فخوراً بأنه أصبح بذلك وحده، بمعجزة السلطة، مجموع المستمعين.

عبارة أخيرة أطلقها «ماني»: .

ـ سأعلّم دين الجمال للأمم في أربعة أقطار الدنيا.

ثم صمت من غير أن يغادر مكانه؛ وكأنّما كان يتابع في داخله الموعظة التي قُطعت. وراقبه الضابط ورازه، ثم بدا منشغلاً وكأنّه يبحث سُدىً عن الكلمات التي في وسعه توجيهها إلى هذا الرجل العجيب. إلّا أنه عدل في النهاية عن مكالمته وتركه ينهض ويبتعد بمشيته الظالعة.

ظلّ المستمع الأوحد في مكانه مُتطامناً وشبه نائم وغير ثائب إلى نفسه إلّا في اللحظة التي كان فيها «ماني» قد اختفى. وعندها فقط انتصب ولحق ركضاً بـ «مالكوس» عند باب بيته.

ـ قل لهذين «البارتيّين» بأنّي لا أريد أن أراهما يجرّان ثوبيْهما داخل أسوار (المدائن). وليرجعا إلى قريتهما ويمكثا فيها إلى الأبد! ذكّرني باسميْهما!.

ـ «باتيغ» و«ماني».